زينة الملابس التقليدية وخصائصها عند نجيب محفوظ وباجين فى ثلاثيتيهما

Traditional Clothing Decorations and Their Characteristics in Naguib Mahfouz And Bajin's Trilogies

Dr MI GUANGLI
Shandong Youth University Of Political Science
البريد الإلكتروني الرسمي من الجامعة: 274339816@qq.com

مستخلص البحث

يتضمن هذا البحث دراسة وصفية تحليلة للمضامين الفكرية والفنية فى ثلاثية نجيب محفوظ وباجين، ويهدف إلى إيضاح العلاقة بين رواية مصر والصين، وفن الرواية بين الأدبين فى ثلاثيتهما حول الثقافة والحضارة والتقليد والعادات الخ . هدفت الدراسة إلى التركيز على جمع الثقافتين المختلفتين حول وصف زينة الملابس لتجسد قيمة الثقافات المختلفة. و تتركز مشكلة البحث فى معرفة خصائص الملابس التقليدية فى العصر المعاصر ودقة الوصف عند نجيب محفوظ وباجين فى ثلاثيتهما والقضايا التى تعكس كل منهما وتبرز فى وصف أهمية الملابس التقليدية واختيارها فى ثلاثيتهما مع التشابه والاختلاف بينهما تحت البيئتين المختلفتين حول الثقافة والتقاليد والعادات وحياة الأسرة. ولقد اتبع الباحث المنهج الوصفية والمقارنة بين ثلاثية نجيب محفوظ باجين ،ويسهم هذا البحث فى مجال الأدب بمعرفة نقاط الثقافة التقليدية فى التشابة والاختلاف فى ثلاثيتهما .وقد خلص البحث إلى النتائج منها : من خلال استعراض نتاج ثلاثيتي نجيب محفوظ وباجين ،اتضح أنهما عملا على استنباط أفكار جديدة فى الوصف للزينة الملابس فى هذا العصر.إذ كانت تصور انعكاسا للواقع المعاش فى مصر والصين فى ذلك العصر ،كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتبين من حيث دقة التصوير تناول موضوعات مهمة فى المجتمع والتعبير عن الطموحات والآمال لدى الروائيين .يوصى الباحث طلبة العلم الاهتمام بدراسة ما يتعلق بالعادات والتقاليد المشتركة بين العرب والصين من نواحي متعددة .ويوصي الباحث المؤسسات العلمية بوضع سلسلة علمية لتلك الدراسات التي تذكر العلاقات المتشابة أو المختلفة بين العرب والصين فى شتى المجالات .

كلمات مفتاحية :الأدب الصيني والعربية ،الموازنة

Abstract

This research includes a descriptive and analytical study of the intellectual and artistic contents in the trilogy of Naguib Mahfouz and Bajin. It aims to clarify the relationship between the novel of Egypt and China, and the art of the novel between the two literatures in their trilogy about culture, civilization, tradition, customs, etc. The study aimed to focus on bringing together the two different cultures in describing the adornment of clothing to embody the value of different cultures. The research problem focuses on knowing the characteristics of traditional clothing in the contemporary era and the accuracy of description in Naguib Mahfouz and Bajin in their trilogy and the issues that each reflects and is prominent in describing the importance of traditional clothing and its choice in their trilogy with the similarities and differences between them under the two different environments regarding culture, traditions, customs, and family life. The researcher followed the descriptive and comparative approach between Naguib Mahfouz's trilogy and Bajin. This research contributes to the field of literature by knowing the points of similarity and difference in traditional culture in their trilogy. The research reached the following results: By reviewing the output of Naguib Mahfouz's and Bajin's trilogies, it became clear that they worked to derive new ideas in describing clothing decoration in this era. They depicted a reflection of the lived reality in Egypt and China in that era. The novels also revealed the creative ability of the two writers in terms of the accuracy of depiction, addressing important topics in society, and expressing the ambitions and hopes of the novelists. The researcher recommends that students of knowledge pay attention to studying what is related to the common customs and traditions between Arabs and China from various aspects. The researcher recommends that scientific institutions develop a scientific series for those studies that mention the similar or different relationships between Arabs and China in various fields.

Keywords : Chinese and Arabic Literature, Comparison

المقدمة

زينة الملابس التقليدية وخصائصها فى الرواية

اللباس هو الثوب الرئيسي لكل الناس، وهو رداء ساتر يغطى جسمه كله ، وهو فضفاض لا يضغط الجسم ولا يظهر تفاصله وتقاطيعه ولا يبرز شيئا من مفاتنه، وهو يتكون من مختلف أنواع القماش.

لا شك في أنّ الملابس المميّزة والملائمة تمنح الناس ثقة بنفسه وتجعل الناس راضية عن مظهرهم الخارجيّ ورد في السنة والآثار العديد من الملابس التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يلبسها ، حاصل ما جاء فيها أنه صلى الله عليه وسلم كان يلبس ما يتيسر من اللباس الذي كان معروفا في قومه ، فلا يرد موجودا ، ولا يتكلف مفقودا ، ولا يتميز بلبسة دون الناس ، ولا يقتصر على لبسة واحدة ، بل يلبس من أنواع القماش كلها إلا الحرير ، ومن أنواع الثياب ما كان ساترا جميلا منها. كما وصف ادريس بن اليماني بالقميص فقال:[1]

سرت في قميص الصبح وهو جسيد فأبلت قميص اليل وهو جديد

ولما استمد الأفق من نور وجهها تقاصر باع الليل وهو مديد

طريقة البحث

تصف طريقة البحث بالتفصيل كيفية إجراء الدراسة ، بما في ذلك التعريفات المفاهيمية والتشغيلية للمتغيرات المستخدمة في الدراسة ، وستعتمد أنواع مختلفة من الدراسات على منهجيات مختلفة ؛ ومع ذلك ، فإن الوصف الكامل للطرق المستخدمة يمكّن القارئ من تقييم مدى ملاءمة الأساليب الخاصة بك وموثوقية وصحة نتائجك ، كما يسمح للمحققين ذوي الخبرة بتكرار الدراسة ، إذا كانت مخطوطتك تحديثًا مستمرًا أو سابقًا تم نشر الدراسة والطريقة بالتفصيل في مكان آخر ، يمكنك إحالة القارئ إلى هذا المصدر وإعطاء نبذة مختصرة عن الطريقة في هذا القسم.

[1] الذخيرة :تأليفه أبو شهاب الدين أحمد بن إدريس العباس ،دار الغرب الإسلامي ،الطبعة الأولى ١٩٩٤م . ق ٣ ص ٣٥٨

يُقترح أن يتجنب المؤلفون تنظيم محتوى المقالة في أجزاء أصغر من العنوان الفرعي الثاني في هذا القسم. ومع ذلك ، في حالة وجود عوامل لا مفر منها ، يجب أن يتبع أسلوب الكتابة قسم "النتائج والمناقشة". في هذا الجزء ، يجب على المؤلفين اتباع التوجيه:

١. استخدم صيغة الماضي

٢. قم بتبرير سبب كون كل خيار من اختياراتك المنهجية مناسبًا وسليمًا علميًا.

٣. خذ العينات: المجموعة المستهدفة ، وسياق البحث ، ووحدات التحليل ، والملامح الديموغرافية والسلوكية للمجيبين ، وطريقة أخذ العينات (عيوب التعميم ، وحجم العينة المستهدف ، وكيفية التحديد ، وحجم العينة المحقق ، ومعدل الاستجابة ، وعدد الاستبيانات ، وسبب عدم حدوث ذلك.

حدِّد الأقسام الفرعية: خصائص المشارك (الموضوع)، إجراءات أخذ العينات، حجم العينة وقوتها ودقتها، التدابير والمتغيرات المشتركة، تصميم البحث، والتلاعب أو التدخلات التجريبية

النتائج والمناقشة

المبحث الأول: ملابس الرجال فى رواية نجيب محفوظ وباجين

يظهر أديبنا نجيب محفوظ واضحا جليا الذي رسم واقعا مرئيا عن البيئة الشعبية المصرية بمدينة القاهرة، ر كزت رواياته عنها على الطبقة المتوسطة بكل ما تؤثر وتتأثر به فى تراثها ، فإن نجيب محفوظ كان له منهجه الروائي وأسلوبه ورؤيته الإنسانية, فقد ظهر تأثره واضحا بالتراث المصري الأصلي ، وقد نجح فى إبراز الحياة المصرية بكل ما فيها من تراث سواء كان فنا أو حرفة أو زيا من خلال وصفه لها. من خلال الاطلاع على أدب نجيب محفوظ وخاصة الثلاثية نستشعر إهتماما فى تناوله للأزياء الشعبية حيث ساعدته فى الوصول إل ى الذروة فى تدعيم الواقعية الاجتماعية ، وفى ثلاثيته اتخذ اسم المكان دليل لتحديد رقعة للأحداث فى كل جزء من الثلاثية حيث كان حي الأزهر والحسين هما موطن شخصيات الرواية إلا أنه أطال محور الزمن بحي

ث يغطي ثلاثة أجيال من أسرة واحدة تمثل فيها التاريخ والتراث الفني لمصر، أبرزت الطرز الملبسية فى هذه ا لفترة التي كانت نتاجا لبيئة المحيطة بها.[٢] أثّرت نشأة نجيب محفوظ بين الحارات المصرية على رواياته ،فقد اتخ ذ من شارع بين القصرين فى القاهرة عنوانا لأولى روايات ثلاثيته العظيمة وهي رواية بين القصرين ، وفى هذه الرواية نرى التاريخ حاضرا حيا مشهودا ، وفى الشخوص والأحداث ويظهر على طول المسار الروائي بين ال قصرين طرز من العمارة والأثاث والملابس والموسيقى والغناء ، ثم الأخلاق والتقاليد والعلاقات والتنظيمات والأشكال الاجتماعية وهي طرز إقطاعية. وقد صوّر باجين فى ثلاثيته تصويرا دقيقا لكل الناس خاصة فى إ تمام كل مظهر من زينتهم وملابسهم بأسلوب متميز. فإن ثلاثيته تستكشف خلفية الشخصيات كل واحد منهم ومصيرهم عن طريق وصف طرز ملابسهم وألوانه وهم مشاهدهم المختلفة, فإن الجبة هي رداء أخر م فتوح ، تلبس فوق القفطان، وأكمامها ليست قصيرة بالمقارنة بأكمام القفطان، ويعرف د. رجب عبد الجوا د ، الجبة بالضم والتشديد ضرب من مقطعات الثياب ، تلبس ،والجمع جبب وجباب ،مشقة من الجب وه و القطع، ويعرفها أيضا بأنها ثوب وهو القطع ، ويعرفها أيضا بأنها ثوب للرجال مفتوح الأمام يلبس عادة فو ق القفطان ، وفى الشتاء تبطن بالفرو ، والجبة لفظ عربي ينطق فى مصر بكسر الجيم مع تخفيفها وهي أيضا رداء شامي الأصل ضيق الأكمام يبطن أحيانا بالقطن ويلبس تحت العباءة ولكن فى مصر فوق القفطان. ك ما وصف نجيب محفوظ فى الرواية بين القصرين على ملابس الرجال بأنها جبة وجلباب قال: "وكان يتلفع بع باءة بالية ناصلة وأن أمكنه أن يستبدل بها خيرا منها بما يجود به المحسنون"[٣].

---

[٢] فنون أدب الشعبي ،أحمد رشدي صالح ،الهيئة العامة للكتاب ،مكتبة الأسرة ،القاهرة ،١٩٩٧ ص ١٤

[٣] بين القصرين ،تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى ١٩٥٦م ،دار الشروق ،ص ٤٦

ثم قال: "لم يكن فى مظهر الرجل ما يشبع هذه العواطف العدائية ،كان فى الحلقة السادسة مرتديا جلبابا فضفاض وعمامة ، وقد أبيض شاربه وعلاه الكبر والوداعة ". واذا بخليل شوكت يدخل ضاحكا ، وهو يرفل بجسمه الربعة فى جلباب حرير أبيض ،كان ذا وجه بيضاوى ممتلىء أبيض البشرة فى عينيه جحوظ خفيف وفى شفتيه غلظة، أما رأسه الكبير فينتهي بجبين ضيق يفترق عند قمته شعر أسود كثيف. فإن نجيب محفوظ وصف بلباس جلباب أكثر دلالة على العموم والانتشار ، وهذا نوع من ملابس مصر يناسب كل الناس فى مختلف البيئات.لم يظهر طراز اللباس فى ثلاثية باجين ، فإن الصينيين يميلون الى هوية "القميص التقليدي الصيني ، هذا القميص لديه تاريخ عريق فى الصين منذ أسرة يوان وسينغ وتشينغ ، حتى وصل إ لى هذا العصر ،فإن باجين وصف هذا القميص كثيرا فى ثلاثيته خاصة للشباب وطلاب الجامعة .

أولا : قميص العرب والصين

القميص عند العرب قال الدوزي: "يلبس الشرقيون القميص فوق السروال، وقميص الرجال فى مصر معمول من التيل أو من الكتان أو من القطن أو من الشاش الموصلي أو من الحرير أو من الحرير والقطن المخططين، ولكن هذه القمصان جميعا بيضاء لا تشويها ألوان أخرى.[٤] إن القميص عند الصينيين هي رمز من رموز المكانة كما وصف الكاتب لو شين فى شخصية كونغ يى جي "يشرب الخمر واقفا ويلبس قميصا طويلا " هذا الوصف هنا يدل على مكانة كويغ يي جي فى ذلك العصر،

[٤] المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، رينهارت دوزي ،ترجمة أكرم فاضل وزارة الإعلام ،بغداد ١٩٧١م ص ٢٣٨

لأن ذلك العصر قليل من يلبس قميصا لأنه رمز وعلامة الغنى والمكانة .هذا القميص هو لباس خارج للرجال فى ذلك العصر ،كما وصف باجين فى بداية رواية الاسرة قال: "اسرع سيرك يا جيو هوي، وحمل مظل فى يد ورفع طرف قميصه المحشو بالقطن بيده الأخر"[٥] . وقال كذلك: " هذا الصباح لبست قبل أن أغادر البيت قميصا جديدا محشو بالقطن." وركض الشقيقان إلى البيت ، غير أن المطر ادركهما ، فعند وصولهما الى البيت كانا قد تبللا قميص الشتاء. إن أسرة قاو هي أسرة كبيرة لديهما مكانة عظيمة فى المجتمع فى ذلك العصر ، لذلك فإن طراز اللباس يعكس وضع الأسرة ومكانتها فى المجتمع. قميص العرب عند نجيب محفوظ يختلط بثقافتهم ، ويتعلق بالدين وبذلك يختلف عن باجين فى وصفه ، لأن قميص الصين تراث تقليدي منذ آلاف السنين،و كذلك سمّاه بقميص الآداب، بسبب تأثير ثقافات الغرب ، ظهور مزيج من ملابس الصين والغرب ، يكون أكثر وفرة مقارنة مع السابق. يلبس قميص الصين الأصلي وقبعة الغرب ، ويرتدي مع إنتاج تأثيرات بصرية مختلفة. ومع ذلك فإن قميص العرب تأثر بطراز الغرب ، ويختلط بثقافة الغرب وأسلوبه . والقميص القصير يسمى قميص الأسرة عند باجين ، وكذلك هو لباس البطل فى الرواية، هذا اللباس يناسب كل الناس سواء الرجال أو النساء، ويلبسه فى اشتراك الثورة والمحاربة فى ذلك العصر فى رواية ثلاثية باجين ،كما وصف باجين فى روايته: "يجلس على عتبة الباب يرتدي قميصا قصيرا، الأكمام توالت تقريبا إلى الكتف". هذا اللباس يناسب الفرد العادي، ،والقميص القصير يناسب التحريك أحسن من القميص الطويل بالنسبة اليهم .ومع ذلك المرأة تلبس هذا القميص كما وصف باجين فى روايته قال: "وخرجت من المحفّة إمراة عمرها حوالي ثلاثين تقريبا ، هي تلبس قميصا قصيرا بلون طرفه أصفر

[٥] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ، دار الشروق ١٩٨٤م .ص ٢

خفيف"[٦] فإنّ آنسة تشن دئما تلبس قميصا قصيرا ، وأصبح هذا اللباس عموما بين الناس ،كما وصف باجين: "كانت تشن تلبس قميصا قصيرا ذي لون أحمر ، وتقرأ الكتاب متكأة على الأريكة . فإن طراز القميص تعكس تصوير الشخصيات المختلفة فى البيئات المختلفة. والقميص القصير عند العرب ثوب مخيط بكمين يلبس تحت الثياب كان يستخدمه الرجال منذ بداية القرن التاسع عشر ، وأصبح لباسا هاما من ملابس العرب ، ويلبسه فى موسم الصيف والشتاء. فإن نجيب محفوظ يذكر هذا اللباس مرارا فى ثلاثيته من مختلف أنواعه ،كما هو وصف ياسين ابن عبد الجواد قال: "وجعل يتأمل الفتى الضخم الجميل الأنيق فى حذر ، ملقيا عليه نظرة إجمالية شملت شاربه المجدول على طريقته – هو – وبذلته الكحيلة وقميصه ذا البنيقة المنشية والبابيون الأزرق والمنشة العاجية والحذاء الأسود اللامع.[٧]

ثانيا : طربوش العرب والصين

فكلمة طربوش بفتح فسكون فضمة ، أصل الكلمة فرسية معربة سربوش ، مركبة من سر أي رأس ومن بوش أي غطاء والمعنى الكلي غطاء الرأس.كما أن رجال الحملة الفرنسية وصفوا الطربوش بأنه من اللباد، ويغطي الرأس حتى الأذنين. فهو غطاء للراس كالقبعة حمراء اللون أو من مشتقات اللون الأحمر بين الأحمر الفاتح والأحمر الغامق وهو على شكل مخروط ناقص تتدلى من الجانب الخلفي حزمة من الخيوط الحريرية السوداء. فهذا الطربوش طراز تقليدي للباس العرب بسبب تأثير ثقافات الغرب ، فإن طرازه يتغير يتنوع فى اللون والشكل فإن أحمد عبد الجواد يلبس هذه القبعة دائما خارج البيت ،كما وصف نجيب

[٦] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ، دار الشروق ١٩٨٤م ،ص ٢٠٧

[٧] قصر الشوق ،نجيب محفوظ ،مطبوع مكتبة مصر ١٩٨٨م ،ص ١١٢

محفوظ قال: "فى حين علق السيد عصاه بحافة شباك السرير وخلع الطربوش ووضعه على الوسادة التى تتوسط الكنبة." [٨] ثم فى قصر الشوق وصف نجيب محفوظ قال: "في الحجرة هرع إلى الكنبة فتكأ عليها ، ثم تخلص من عصاه وخلع طربوشه، وطرح قذاله على المسند مادا ساقيه إلى الأمام حتى انحسر جناحا الجبة عن قفطانه.[٩] وصف الكاتب بأن جبة العرب وقفطانه يتزين بالطربوش والعمامة . قبعة الآداب فى الصين معروفة. إن طراز هذه القبعة انتشر فى العصر العشرين. هذه القبعة مختلفة عن الطربوش الذي وصف بها نجيب محفوظ فى ثلاثيته ، هذه القبعة هي القبعة التقليدية الصينية .ويجب أن يلبسها الرجال فى زيارة الضيوف والأصدقاء ، ويعكس ثقافات الاحترام بين الناس ، يخلع القبعة قبل التحية احتراما للآخرين فى المقابلة أو الزيارة . فإن باجين يهتم بهذه الثقافة فهو يذكر فى ثلاثيته كثيرا عن هذه القبعة . هذه ثقافة القبعة تتأثر بالصينيين منذ آلاف السنين . فوصف باجين فى ثلاثيته قال: "فتح وين ده باب الغرفة ، فإن فنيغ لى شان خرج من الغرفة انحناءا وهو يلبس قبعة الآداب لون سقفه أحمر، وقميص طويل ذي لون أحمر."[١٠] وقال أيضا: "العريس هو شاب قصير القامة ، على الرغم من مظهر هذا الشخص يبدو مضحك، ويلبس قبعة الآداب إدراج من زهور ذهبية ويعلّق على كتفه زهرتين كبيرتين جميلتين ". العريس يلبس القبعة هي رمز وعلامة مكانة الشخصية والأسرة ، فإن القبعة تكون واجب فى مثل هذا المجلس عند الصينيين ، ومع ذلك أن فينغ لي شان خرج من الغرفة فى انحناء احتراما لصاحب البيت ، وحركته لابد أن يخلع القبعة أولا ، لأن هذه ثقافة وتقاليد صينية ولكن الكاتب لم يصفها هنا تفصيليا.

---

[٨] بين القصرين ،تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى ١٩٥٦م ،دار الشروق ،ص ٧

[٩] قصر الشوق ،نجيب محفوظ ،مطبوع مكتبة مصر ١٩٨٨م ،ص ١

[١٠] الربيع ،باجين ،طبع دار مكتبة بكين ،٢٠٠١ م ،ص ٥٢

ثالثا: السروال والحزام عند العرب والصين

ارتدت الطبقة العليا والوسطى من الرجال السروال الواسع فى رواية ثلاثية نجيب محفوظ ، وكان يربط حول الوسط بحزام أو رباط بخيوط حريرية ملونة ، وكان هذا الرباط لديه نوعان ، الأول يربط فى الخارج للتزيين، والثانى رباط عادي لا يظهر يختفي أسفل الملابس الخارجية ، كما وصف لين إنه الزنّار الذي يشده الرجال فوق القفطان عبارة عن شال ملون أو قطعة طويلة من الشاش الموصلي الأبيض ويستطرد لين يقول: إن للحزام زنار واسع من الحرير ، ويصنع فى فارس ، وكان الرجال من الطبقة الوسطى والعليا يلبسون الحزام فوق القفطان ،حول الوسط ، ويكون من الشال الملون أو قطعة من القماش الموسلين المزخرف وكانت أحزمة عامة الشعب من قماش الصوف الأبيض أو الأحمر.[١١] كما وصف نجيب محفوظ فى رواية بين القصرين قال: "ولما تدانت المرأة منه بسط ذراعيه فخلعت الجبة عنه وأطبقتها بعناية ثم وضعتها على الكنبة وعادت إليه ففكت حزام القفطان ونزعته ...[١٢].

وكان وجه الاختلاف بين سروال الطبقة العليا والوسطى وعامة الشعب هو نوع القماش والرباط أو الحزام المستخدم. ويذكر باجين ونجيب محفوظ عن سراويل الرجال فى ثلاثيتهما، سروال العرب والصين مختلف قليلا، فإن الصينيين يحبون كثيرا القماش الذي صنع من الحرير والقطن، كما وصف باجين عن سيد قاو: "هو يجلس على اريكة طويلة ويلبس سروال طويل بنوع من حرير أبيض"[١٣] وكذلك قال: "هو

---

[١١] تاريخ الأزياء ، تأليفه ثريا سيد نصر زينات أحمد طاحون ،القاهرة ،عالم الكتب ،١٩٩٦م ،ص١٦٧

[١٢] بين القصرين ،تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى ١٩٥٦م ،دار الشروق ،ص ١٢٦

[١٣] الأسرة ،باجين ،دار النشر باللغات الأجنبية بكين ،ص ٣٠٦

يلبس سروال واسع بلون أبيض من الحرير"[١٤] وقد وصف نجيب محفوظ سراويل الرجال فى ثلاثيته قال: "وطرح قذاله على المسند مادا ساقية إلى الأمام حتى انحسر جناحا الجبة عن قفطانه ، وكشف القفطان عن رجلي سرواله المتداخلتين فى جوربه ، وأغمض عينيه ..."[١٥].

المبحث الثاني: ملابس النساء فى رواية نجيب محفوظ وباجين

حوالي منتصف القرن التاسع عشر بدأت النساء يلبسن الثياب الداخلية المنقولة من الغرب كما لبسن الجونلات والفساتين الحريرية أو المصنوعة من القطيفة كالتي كانت تلبسها الغربيات فى حفلات الزفاف فى عهد نابليون الثالث، حيث بدأت الاصلاحات تدخل تدريجيا على الملابس المصرية بحيث أخذت تتقارب شيئا فشئا من الذوق الأوروبي وبقيت الملابس المستعملة للخروج على ما كانت عليه من قبل وهي السبلة والبرقع والحبرة.[١٦]. حافظت المرأة على عاداتها في تخصيص ملابس للخروج تغطي كل الجسم، إذ أن التقاليد الشرقية فى مصر تحتم على المرأة مهما اختلفت ديانتها الاحتشام والاحتجاب خارج المنزل، فلبسن ثلاث قطع المعروفة "بالتزييرة "في الفترة الأولى من القرن التاسع عشر. كما وصف دي شابرول التزييرة قال: "إن التزييرة هي مجموع السبلة والبرقع والحبرة".[١٧] فإن السبلة عبارة عن قميص يغطي كافة الملابس، فإن الحبرة والبرقع يغطي جميع الملابس التي ترتديها النساء فى البيوت ، وتتدلى حتى الأرض،

---

[١٤] الربيع ،باجين ،طبع دار مكتبة بكين ،٢٠٠١ م ،ص ٧٣

[١٥] قصر الشوق ،نجيب محفوظ ،مطبوع مكتبة مصر١٩٨٨م ،ص ١

[١٦] الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد على ،تحية كامل حسين ،دار المعارف ،ص ٢١٩

[١٧] وصف مصر مدينة القاهرة الخطوط العربية على عمائر القاهرة سيرة أحمد بن طولون ،زهير الشايب ،الطبعة الأولى ،١٩٩٢م ص :١١٥.

والنساء يلبسن السبلة عند خروجهن من دارهن ، سواء رحن الى الحمام أو قمن بزيارة ، فإن الكاتب نجيب محفوظ وصف عن طرز لباس فى ثلاثيته قال: "وقد تبدّين فى ملاءاتهن اللف سافرات ،كاسيات — بدلا من البراقع بأقنعة من زواق فاقع الألوان جعلهن بعرائس المولد أشبه. فإن الملاءة هي ملابس مصرية تقليدية ، تتماشى مع الدين فإن المرأة العربية محافظة فى اللباس. مثل الأم أمينة لم تخرج من البيت خلال خمس وعشرين سنة ،كما وصف نجيب محفوظ فى رواية بين القصرين أن الأم أمينة تخرج من البيت سرا قال: "والتفت الست أمينة فى الملاءة واسدلت البرقع الأسود على وجهها فالقت الخادم على سيدتها أو بالحرى على الملاءة الملتفة بها ، نظرة فاحصة ، ثم هزت رأسها هزة انتقادية وتقدمت منها وأعادت لف الملاءة حول جسمها وعلمتها كيف تمسك بطرفها فى الوضع المناسب ، فانقادت لها سيدتها التي كانت ترتدي الملاءة اللف لأول مرة".

فعبّر نجيب محفوظ هنا عن حرية النساء وحقوقهن عن طريق وصف الملاءة ، عندما سمعت الأم أمينة كلام ياسين عن زيارة قبر السيد حسين وستخرج من البيت كما وصف الكاتب نجيب محفوظ شعورها: "انجذب قلبها إلى الدعاء بقوة فجرته فى نفسها فجأة على غير انتظار لا منها ولا من أحد ممن حولها حتى ياسين نفسه ،كأنها زلزال قد وقع بأرض لم تعرف الزلازل ، فلم تدر كيف استجاب قلبها للنداء، ولا كيف تطلع بصرها إلى ما وراء الحدود المحرمة ، ولا كيف تراءت المغامرة ممكنة بل مغرية بل طاغية ، أجل بدت زيارة الحسين عذرا قويا له صفة القداسة ، لكنها لم تكن وحدها التي تمخضت عنها نفسها اذ لبّت دعاءها فى الأعماق تيارات حبيسة متلهفة على الانطلاق تلبي الغرائز المتعطشة للقتال نداء الدعاء الى الحرب بحجة الدفاع عن الحرية والسلام".[١٨] أما حبرة المرأة هي أهم مكونات التزييرة وهي

[١٨] بين القصرين ،تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى ١٩٥٦م ،دار الشروق ،ص ١٩١

ابتكار عثماني صرف لم يكن شائعا فى مصر قبل العصر العثماني ، وهي قطعة كبيرة من القماش بدون تفصيل مربعة المساحة تقريبا طول ضلعها حوالي مترين ، وتتكون من عرضين موصولين فى المنتصف من قماش الحرير أو التفتاز الأسود.[١٩] كانت الحبرة فى القرن التاسع عشر للمرأة المتزوجة تتألف من عرض قماش من الحرير الأسود الملمع وكل عرض من هذين العرضين عرضه ذراع وطوله ثلاث أذرع لتكون ملفوفة حول الرأس ، أما غير المتزوجات فيرتدين حبرة من الحرير الأبيض أو حبرة من الشال.[٢٠]

فإن طراز ملابس المرأة فى ثلاثية باجين مختلفة عن نجيب محفوظ ، وصف نجيب محفوظ أكثر فى الملاءة والحبرة والنقاب والحجاب الخ ،كل هذا الأشياء تنطوي بثقافات الدين. ولكن باجين يهتم بوصف ملابس المرأة الصينية التقليدية. فإن السيدات عمة جيو هوي فى ثلاثية باجين هؤلاء يلبسن دائما بلباس واحد هو تشيباو من مختلفة الألوان والأشكال. يلبسن دائما بتشيباو أزرق وسترة رمادية وفستان أخضر فاتح مغطاة عليها بسترة قصيرة بيضاء ، الأخضر هو لون الحياة والأمل عند الصينيين. ويشير إلى أن يأتي بشعور الأمل. ويصمم الكاتب تشيباو بلون أخضر ليظهر أمام القراء صورة نساء كاملة ونابضة فى ذلك العصر . يصمم الكاتب ألوان ملابس النساء فى ثلاثيته عن طريق شخصياتهن ومكانتهن فى الأسرة. هذا اللباس منتشر فى العصر التاسع عشر مثل الحبرة والملاءة فى ثلاثية نجيب محفوظ ، فأسلوب باجين لعرض جمال النساء الشرقية عن طريق تصميم تشيباو وأسلوب نجيب محفوظ فى تصمم الملاءة والحبرة فى لاكتشاف تقييد الأديان وتقييد الأسرة للنساء. يذكر حسن حمامي أن المرأة المصرية بقيت حتى الربع الأول من القرن العشرين تعصب رأسها بعصبة خاصة وهي عبارة عن منديل رقيق شفاف مربع

---

[١٩] عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ،شيخ الجبرتي ،الجزء الأول ،طبع دار الجبل بيروت ،٦١٣

[٢٠] الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد على ،تحية كامل حسين ،دار المعارف ،ص ٢١٩

الشكل ذو ألوان مختلفة ، واحيانا يحلى أطرافه بأنواع من الخرز الملون أو من الزهور المصنوعة بأشكال الإبرة تتدلى على جبين المرأة فتعطي وجهها شكلا جميلا.[٢١] كما وصف نجيب محفوظ فى ثلاثيته: "اتجهت المرأة إلى مرآة ، ألقت على صورتها نظرة فرأت منديل رأسها البني منكشا متراجعا وقد تشعثت خصلات من رأسها الكستنائي فوق الجبين ، فمدت أصابعها إلى عقدته فخلعتها وسوته على شعرها وعقدت طرفيه فى أناة وعناية".[٢٢] وهذا المنديل تلبسه المرأة الشابة مع مرور الأيام،كثير من النساء يتبعن هذا الأسلوب فى ذلك الوقت. وبالإضافة إلى ذلك ، تأثرت ثقافات الغرب بفكرة باجين ، وقد صف باجين طرز ملابس الخادمة وقال: "شو بينغ رأت وان تلبس سترة قصيرة جديدة بلون لؤلؤ وتربط تنورة ملوّنة واسعة كأنها عروسة جديدة ".[٢٣] هذا الطرز يدلّ على شخصية وان الخادمة لا تلبس الآنسة هكذا.

لم يكتب نجيب محفوظ وباجين فى ثلاثيتهما عن حلي المرأة كثيرا، سوى العقد والأساور والأقراط والحلقان والخواتم الخ . والعقد هو حلي يحيط بالرقبة ، وقد يكون ملاصقا بها ، أو بعيدا عنها متدليا على الصدر وتعتبر العقود من أقدم أنواع الحلي وقد استخدمت فى مصر منذ عصر القديم ، ومع ذلك فإن هذا الحلي معروف فى الصين هذا العقد يسميه الصينيون "قلادة مستديرة " لديها أنواع مختلفة من الذهب والفضة ،كما وصف باجين فى رواية الربيع: "لقد تحدثت أننا نلبس جيدا ،كأن لدينا كل الحلي مثل الدائرة الذهبية والأحجار القيمة والمجوهرات من الذهب والفضة ولكن عندما عدنا الى البيت، لا بد أن نرّد هذه الحلي الى سيدة قديمة للتحفظه لنا"[٢٤] إن الكاتب وصف هنا أن الحلي التي تلبسها النساء فى ثلاثية باجين للتزين فى خارج البيت فقط. والحليّ التي تلبسها النساء فى الرواية أساور والأقراط، الأساور مصنوع من الذهب والفضة

---

[٢١] الأزياء الشعبية فى سوريا ،حسن حمامي ،طبع فى دمشق ،١٩٧١م ،ص ٣٢٣

[٢٢] السكرية ،نجيب محفوظ ،دار مصر للطباعة ،مكتبة مصر ١٩٨٨م ،ص ١٣٣

[٢٣] الربيع ،باجين ،طبع دار مكتبة بكين ،٢٠٠١ م ،ص ٣٣

[٢٤] الربيع ،باجين ،طبع دار مكتبة بكين ،٢٠٠١ م ،ص ٣٩

لتسهيل فتحها وضمها ، وكانت تصنع على هيئة لفائف بسيطة وغير معقدة، وكانت تملأ السيدات المقتدرات أيديهن بالغويش حتى المرفق فكانت كثيرة العدد فخمة الصنع ينجذب الناظر لجمالها.[٢٥] فإن القرط نوع من الحلي تتزين به النساء، ويتدلى من الأذنين كانت تصنع الحلقان من الذهب والفضة وبعضها كان من النحاس،كانت بالحلقان النحاس حبات ملونة من العقيق. كما وصف باجين فى رواية الربيع: "فإن خادمة شي هي تتزين جيدا ، تزين شعرها بلون أسود ومضيئة ورسمت الحاجبين بلون أسود، وارتدت الأقراط الجديدة من الأنواع الفضية ، ولبست قميصا جديدا من طرز الموضة." والخلاصة أن اللباس والحلي فى رواية نجيب محفوظ وباجين لديها مكانة مهمة لأن اللباس والحلي كانا رمز المكانة واختلاف الأغنياء والفقراء ، فإن طراز لباس الصين تأثر بثقافات الصينية التقليدية الصينية ، ولكن العرب تأثروا بثقافات الغرب أكثر ، وأكثر الخلاف بين الثقافتين فى اللباس عند نجيب محفوظ وباجين .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ..وبعد:

تبين من خلال هذه الدراسة لروايات نجيب محفوظ وباجين .حيث كانت انعكس انعكاسا للواقع المعيش فى مصر والصين ،كما كشفت الروايات عن القدرة الإبداعية لدى الكاتب من حيث دقة التصوير .وفيه كشف لإمكانات القاص الفنية عند فكرتهما وعنايته برسم الأبعاد المعنوية فيما يختص بنبوغهما

ولقد خلصنا فى هذا البحث الى نتائج منها:

-كشف الدراسة من خلال هذه الروايات وزينة الملابس بين نجيب محفوظ وباجين فى مصر والصين

-قدم نجيب محفوظ وباجين عدة صور متعددة ومتنوعة فى رواياتهم ،ومعرفة من تلك الصورة فى مجتمع له خصوصيات وعادات وتقاليد.

[٢٥] الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد علي ،تحية كامل حسين ،طبع دار المعارف ص ٢٤٩

-تبرز التأثر والتأثير فى رواية نجيب محفوظ وباجين رمزا للثقافاتهما ،واستخدام الوسائل الفنية الحديثة عند عرض صورة الملابس.

-نظرية نجيب محفوظ وباجين فى وصف الملابس فى مختلف البيئة،وأساليب الوصف تشابه واختلافا ،وكشف مكانة الحياة فى الروايات.

-تحقيق قيمة الزينة فى المجتمع ،عرض كيفية تصوير الأديب لأهمية الفكرة وكيفية مواجهة القضايا المرتبطة بها .

المراجع

١ –اختيار الثقافي لنجيب محفوظ وباجين .دينغ شي تشونغ ، البحث فى علوم المجتمع ٢٠٠٥م .

٢ –أدباء فازوا بجائزة نوبل . د . أنيس فهمي إقلاديوس الطبعة الأولى ،١٩٩٩م . مركز الأهرام للترجمة والنشر . القاهرة .

٣- الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد على ،تحية كامل حسين ،دار المعارف ،ص ٢١٩

٤- باجين ومذكراته ،تأليفه باجين ،دار مكتبة شايغ هاي،الطبعة الأولى ٢٠٠٨م

٥- بين القصرين تأليفه نجيب محفوظ ،الطبعة الأولى١٩٥٦ م ،دار الشروق .

٦- تاريخ الأزياء ، تأليفه ثريا سيد نصر زينات أحمد طاحون ،القاهرة ،عالم الكتب ،١٩٩٦م ،ص١٦٧

٧- الربيع ،باجين ،طبع دار مكتبة بكين ،٢٠٠١ م ،ص ٣٩

٨- السكرية ،نجيب محفوظ طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٦ ،الطبعة السادسة ٢٠١٥

٩- قصر الشوق ،نجيب محفوظ ،طبعة دار الشروق الأولى ٢٠٠٦ ،الطبعة السادسة ٢٠١٣ م

١٠- مقارنة فى أدب العرب والصين ،تأليفه لين فنيغ مين ،طبع دار مكتبة كون لون ٢٠١١م .

١١ - نجيب محفوظ يتذكر ،إعداد جمال الغيطاني ،طبع دار المسيرة ،الطبعة الأولى ١٩٨٠م